إلى شاعرٍ في طور التكوين

. بن يونس مـــــاجن* .

اكتشفتُ أنّي شاعر

عندما رأيتُ أنّني

يمكن أن أبكي بدون ذرفِ دمعةٍ واحدة،

وأن أضحك دون أن أضع قناعًا على وجهي،

وأن أكتبَ قصائدي بلونِ الماء

فللماء لونٌ لا يدركُه إلاّ الشعراءُ النفسيون.

...

واكتشفتُ أنّي شاعر

عندما نمتُ واقفًا في قعر البحر،

وغازلتُ طحالبَ المحيطاتِ السبعة،

وسبحتُ مع التماسيح

ضدّ تيّاراتِ الموجِ الغاضب،

وتسابقتُ في أدغال الديناصورات المضطهَدة

وكتبتُ معظم قصائدي ماشيًا.

...

اكتشفتُ أنّي شاعر

عندما وقعتُ في غواياتٍ كثيرة

عمدًا وعن سبقِ إصرار،

وعندما وضعتُ ورقةَ التوتِ الجافة

فوقَ لوحةِ داڤينشي،

واختفيتُ في ابتسامةِ الموناليزا الغامضة.

...

اكتشفتُ أنّي شاعر

عندما كنتُ أدخل خلسةً في الصمت

وأتوغّلُ في سراديبه السرمدية،

فأشعرُ أنّني موثوقٌ إلى قصيدةٍ مخمليّة

لا تضاهي المعلّقاتِ السبع

ولا إلياذةَ هومير

ولا مسرحياتِ شكسپير

ولا شوقيّاتِ أحمد شوقي

ولا أغاني لوركا الغجرية

ولن يصفّق لها جمهورُ «المربد»

في الأمسياتِ الشعرية

ولا شعراءُ «سوق عكاظ.»

...

* - شاعر مغربي يقيم في لندن.

حينذاك اكتشفتُ أنّ لجسد الشعر طقوساً رومانسيةً

لا مثيل لها،

وأنّ صَمْتَ الحملان

هو حقًّا صمتُ الأقليّة المنقرضة!

لكنَّني ما زلتُ أمشي فوقَ الماء

حين يبتلعني بحرٌ من بحورِ الشعر

ويَنْفثُني قصيدةً ممنوعةً من التداول.

...

قال لي الشعرُ يومًا:

احذرْ أن لا تثيرَ غضبَ محمود درويش،

ولا لعنةَ أدونيس،

ولا نقمةَ سعدي يوسف،

ولا إرهابَ النحويين،

وأن لا تركبَ قطارَ السوريالِيين

مع شعراءِ الإيميل

وشعراءِ الموبايل

وشعراءِ الإنترنت،

وأن لا تحومَ في فضاءِ الصعاليك!

وكنتُ حينذاك

أُراودُ الوجوديين عن فلسفتهم الميتافيزيقية

والشيوعيين عن أحلامِهم الوردية،

وكنتُ أتغزَّلُ بهلوساتِ المنجّمين

وهم يُحَضّرون أرواحَ شعراء الجاهلية.

فخرجتُ من زمرةِ الشعراء

ودخلتُ البحر

وغلقتُ بابَه الخلفي

واستسلمتُ للنومِ العميق،

ودفنتُ مفتاحَ الشعر

تحت وسادتي الطحالبية.

لندن